Jurnal Ilmiah **ISLAM FUTURA**
Vol. 25. No. 1, February 2025, 44-66

‘ILM AL-A‘ṢĀB AL’DRĀKY LLM‘TQD AL-DĪNĪ MIN MANẒŪR SĀM HĀRYS: DIRĀSAH NAQDĪYAH

علم الأعصاب الإدراكي للمعتقد الديني من منظور سام هاريس: دراسة نقدية

Amad Kadhim M.Salih
Jazari Research Center, Directory of Scientific Research Center, University of Zakho, Iraq
Department of Islamic Studies, College of Humanities, University of Zakho, Iraq
e-mail: amad.kadhim@uoz.edu.krd

Ismael Ali
Jazari Research Center, Directory of Scientific Research Center, University of Zakho, Iraq
Department of Computer Science, College of Science, University of Zakho, Iraq
e-mail: ismael.ali@uoz.edu.krd

Abstract

This research aims to criticize the perspective of Sam Harris on which he built his philosophical and intellectual framework in his cognitive neuroscience-based interpretation of multiple philosophical concepts such as belief, disbelief, morality, and free will in his base research paper titled (Functional Neuroimaging of Belief, Disbelief, and Uncertainty). This research relied on description, analysis, and criticism. It describes Sam Harris’s core thoughts in his study on neuroimaging, and then analyzes them and states their purposes and implications. Then it criticizes his ideas, relying on two elements. First, the logical and philosophical and Kalam argumentations to criticize his ideas and to explain the flaws in his knowledge foundations. Second, relying on the neuroscientists’ views contradicting the theses in Harris’ paper besides general scientific criticism. The research concluded that consciousness precedes matter and not the opposite, and that belief is innate in the human mind from birth and is one of the so-called necessary-knowledge that cannot be refuted by material experiences. Thus, faith is an innate awareness and not a purely materialistic cognitive state that can be reduced, or abstracted, and its level cannot be measured by simply conducting tests through belief, disbelief, or uncertainty about written prepositions.

Keywords: Sam Harris; cognitive neuroscience; brain; mind; religious belief

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk mengkritisi perspektif Sam Harris yang menjadi dasar kerangka filosofis dan intelektualnya dalam penafsiran berbasis ilmu saraf kognitif terhadap berbagai konsep filosofis seperti keyakinan, ketidakpercayaan, moralitas, dan kehendak bebas dalam makalah penelitian dasarnya yang berjudul (Fungsional Neuroimaging Keyakinan, Ketidakpercayaan, dan Ketidakpastian). Penelitian ini

* Corresponding author, email: ismael.ali@uoz.edu.krd

Citation: M.Salih, Amad Kadhim, Ismael Ali “A ‘ILM AL-A‘ṢĀB AL’DRĀKY LLM‘TQD AL-DĪNĪ MIN MANẒŪR SĀM HĀRYS: DIRĀSAH NAQDĪYAH.” *Jurnal Ilmiah Islam Futura* 25, no. 1 (2025): 44–66.

10.22373/jiif.v25i1.23516

©Universitas Islam Negeri Ar-Raniry. All rights reserved.

mengandalkan deskripsi, analisis, dan kritik. Ini menggambarkan pemikiran inti Sam Harris dalam studinya tentang neuroimaging, dan kemudian menganalisisnya serta menyatakan tujuan dan implikasinya. Kemudian ia mengkritik ide-idenya, dengan mengandalkan dua elemen. Pertama, argumentasi logis dan filosofis serta argumentasi Kalam untuk mengkritisi gagasannya dan menjelaskan kelemahan landasan ilmunya. Kedua, mengandalkan pandangan para ilmuwan saraf yang bertentangan dengan tesis makalah Harris selain kritik ilmiah umum. Penelitian tersebut menyimpulkan bahwa kesadaran mendahului materi dan bukan sebaliknya, dan bahwa keyakinan adalah bawaan dalam pikiran manusia sejak lahir dan merupakan salah satu pengetahuan yang diperlukan yang tidak dapat disangkal oleh pengalaman material. Dengan demikian, keimanan merupakan suatu kesadaran bawaan dan bukan keadaan kognitif semata-mata bersifat materialistis yang dapat direduksi, atau diabstraksikan, dan kadarnya tidak dapat diukur hanya dengan melakukan tes melalui keyakinan, ketidakpercayaan, atau ketidakpastian terhadap preposisi tertulis.

Kata Kunci: *Sam Harris; ilmu saraf kognitif; otak; pikiran; keyakinan agama*

مستخلص

من أهداف هذا البحث أنه يسعى إلى نقد رؤية (سام هاريس) ودراسته الأساسية التي بنى عليها إطاره الفلسفي والفكري في تفسيره المبني على علم الإدراك العصبي لمفاهيم فلسفية متعددة مثل الإيمان والإلحاد والأخلاق والإرادة في بحثه الموسوم بـ (التصوير العصبي الوظيفي للاعتقاد وعدم الاعتقاد وعدم اليقين). وتكمن إشكالية البحث في ثقة الناس بالقضايا العلمية التجريبية من دون أن يميزوا بين الجانب العلمي والجانب الإيدلوجي فيها، فيسعى البحث إلى الكشف عن البعد الايدلوجي في رؤية (سام هارس) المادية التجريبية، وبيان مغالطاته وتفنيد أسسه المعرفية الخاصة بالإيمان الفطري، وقد اعتمد البحث في ذلك على الوصف والتحليل والنقد. إذ قام بوصف أفكار سام هاريس الأساسية في دراسته حول التصوير العصبي، ثم قام بتحليل أفكاره وبيان مقاصدها ومآلاتها. ثم قام هذا البحث بنقد أفكاره معتمداً في ذلك على مرتكزين. اعتمد في المرتكز الأول على المحاججة المنطقية والفلسفية والكلامية لنقد أفكار سام هاريس، وبيان وجه الخلل في اصوله المعرفية. واعتمد في المرتكز الثاني على رؤى علماء الأعصاب المخالفة لأطروحاته في بحثه، إضافة الى النقد العلمي في بحثه المدروس. ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن الوعي سابق على المادة وليس العكس، وأن الإيمان أمر فطري في ذهن الإنسان منذ الولادة، وهو ما يسمى بالمعارف الضرورية التي لا يمكن نقضها بالتجارب المادية؛ لذا أن الإيمان وعي فطري وليس حالة إدراكية مادية بحتة يمكن اختزالها وتجريدها، ولا يمكن قياس مستوى الإيمان بإجراء اختبار من خلال عبارات مكتوبة لإثبات الإيمان أو نفيه أو الشك فيه.

الكلمات الرئيسية: سام هاريس؛ علم الأعصاب الإدراكي؛ الدماغ؛ العقل؛ المعتقد الديني

المقدمة

الاهتمام بالقضايا الغيبية والإيمان بالخالق المدبر للكون هو من أهم سمات الحياة الإنسانية وأبرزها ظهوراً في الحضارات الإنسانية منذ نشأتها وانتشارها في مواطن متفرقة من عالمنا، وفي جميع الحقب التاريخية المتلاحقة. إذ الإيمان بمبدأ السببية كامن في ذهن

الإنسان منذ ولادته وهو من المعارف الضرورية القبلية كما أثبته الفلاسفة العقلانيون وعلماء اللاهوت وعلماء الكلام الإسلامي وعدد من علماء الانثروبولوجيا وعدد من المؤرخين؛ لكن معرفة الإله بصفاته والإيمان بالأديان هي من المعارف النظرية المكتسبة التي تخضع للبحث المعرفي والاستدلالات العقلية والعلمية. وإنه لجلي أنه حينما يتعلق الأمر بالدين فإن تفكير المؤمنين يختلف عن تفكير غيرهم من الماديين بناءً على وعيهم المختلف المبني على المفاهيم المختلفة المتعلقة بمشاربهم الاعتقادية مما يدفع ذلك أيضاً إلى إنتاج سلوكيات متباينة ومتضادة. وقد قام الباحث سام هارس وباحثان آخران هما (سامير شيث ومارك كوهن) في مركز التخطيط الدماغي في جامعة كاليفورنيا بدراسة مادية بحتة لأمور الاعتقاد وعدم الاعتقاد والشك على مستوى العصبونات الدماغية سعياً منهم إلى تأسيس فرضيات مادية عصبية لتلكم المفاهيم، وذلك باعتبار كونها ذات مدخلات معرفية مادية وإدراكية على حد سواء متغافلين بذلك عن المعارف الحضورية الكامنة في النفس، والمعارف الضرورية البديهية الموجبة للإيمان، ومتجاوزين الدلالات المعنوية الاجتماعية والنفسية المتعلقة بالإيمان وعدمه[1].

وإنه لجدير بالذكر أن لسام هاريس ثلاثة أبحاث رئيسة[4,3,2] وقد أسس من خلالها مدرسته المادية العصبية لمفاهيم للإيمان وعدم التصديق والشك. وقد خصصنا هذه الدراسة لنقد البحث الأول لسام هاريس[5] لأنه يشكل نواة تأسيسية لمنظوره المادي العصبي لمفاهيم الايمان وعدم التصديق والشك. لذا تسعى دراستنا هذه إلى عرض أهم أسس البحث المذكور لسام هاريس، ومن ثم تحليل الخطاب الأكاديمي والفكري والفلسفي حول الأسس العلمية للمعتقدات الدينية ودلالاتها في سياق المدرسة العصبية المادية المتمثلة في البحث المذكور، ومن ثم نقد أسسه وخطابه بالمحاججة الفلسفية والعصبية والعلمية، وتقديم رؤية مختلفة للأسس العلمية للمعتقدات الدينية في المدرسة العصبية المادية. وأيضا تسعى هذه الدراسة إلى برهنة أن نظرة البشرية العالمية (world view) للعقل وتفسير السلوك الإنساني وحرية الإرادة البشرية (free will) تتجاوز القوانين المادية والجزيئات الفيزيائية والمركبات الكيميائية، أي: أن هناك بعداً إنسانياً عقلانياً غير قابل للاختزال في الجسد والجسم المادي أو أحد مكوناته، مثل الدماغ في هذا السياق.

لذا سنحاول في دراستنا هذه عرض البحث المذكور ومن ثم تحليله ونقده بأسلوب أكاديمي معتمدين على الأدلة الفلسفية والعصبية والعلمية الناقضة. وتكمن أهمية هذه الدراسة

[1] Harris, Sam, Sameer A. Sheth, and Mark S. Cohen. "Functional neuroimaging of belief, disbelief, and uncertainty." *Annals of neurology* 63, no. 2 (2008): 141-147.

[2] Harris et al.

[3] Harris et al.

[4] Kapogiannis, Dimitrios, Aron K. Barbey, Michael Su, Giovanna Zamboni, Frank Krueger, and Jordan Grafman. "Cognitive and neural foundations of religious belief." *Proceedings of the National Academy of Sciences* 106, no. 12 (2009): 4876-4881

[5] Harris, Sam, Sameer A. Sheth, and Mark S. Cohen. "Functional neuroimaging of belief, disbelief, and uncertainty."

بكونها الأولى من نوعها من حيث الأسلوب الأكاديمي والنقد الفلسفي والكلامي والعلمي للرؤية المادية لفرضية سام هاريس في بحثه. فبعد التحري الدقيق لنا استنتجنا أنه لم يتم نقد علمي أكاديمي لبحث سام هاريس سوى عدد من المقالات هنا وهناك لكنها لا تتسم بالمنهجية العلمية البحثية. وقد اشتمل هذه الدراسة على مرتكزين تسبقهما مقدمة والتعريف بمصطلحات البحث وتتلوهما الخاتمة والنتائج. واحتوى المرتكز الأول على النقد الفلسفي لبحث سام هارس، وتناول المرتكز الثاني النقد العصبي للبحث المذكور، ومن ثم عرض أهم الانتقادات العلمية عليه.

ملخص بحث سام هاريس

إن البحث المدروس قام بإجرائه سام هاريس أصالة وساعده باحثان آخران هما (سامير شيث ومارك كوهن) في مركز رسم خرائط الدماغ في جامعة كاليفورنيا في لوس انجليس، وتم نشر البحث المذكور في مجلة حوليات علم الأعصاب (Annals of Neurology) التابعة للجمعية العصبية الأمريكية في سنة ٢٠٠٨ [6]. ركز سام هاريس في بحثه على تصوير عصبي لمقارنة الإدراك الإيمان الديني مع الإدراك غير الديني باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) لأدمغة أربعة عشر شخصًا بالغًا في أثناء وجودهم في الجهاز الرنين المغناطيسي الوظيفي ومراقبة النشاط الكهربائي في حين اتخاذهم القرار على العبارات المكتوبة بأنها "صحيحة" (التصديق)، أو "خاطئة" (عدم التصديق)، أو "غير قابلة للتقرير" (عدم اليقين). أثناء وجود المشاركين في جهاز الرنين المغناطيسي، تم عرض الأسئلة القصيرة من خلال عدسات المناظر على شكل فيديو وبعد قراءة المشارك للأسئلة تم الطلب منه تقييم كل سؤال وعبارة على حدة، وذلك بالضغط على الزر المعين لكل إجابة بين (الصح) دلالة على التصديق، أو (الخطأ) دلالة على عدم التصديق، أو (غير قابل على اتخاذ القرار) دلالة على الشك وعدم اليقين. العبارات والأسئلة المكتوبة تضمنت مجموعة متنوعة من الموضوعات المختلفة كما مبين في الجدول أدناه:

موضوع السؤال	الأسئلة
الرياضيات	1. (٢ + ٦) + ٨ = ١٦ 2. الرقم ٦٢ يقبل القسمة على الرقم ٩، وبدون الباقي 3. الرقم ١,٢ للأس ٥٧ = ٣٢٦٠٨,٥١٥٣
الجغرافيا	1. كاليفورنيا هي أكبر من جزيرة روود 2. ولاية ويسكونسن تقع على الساحل الغربي من الولايات المتحدة 3. دولة سينيغال تقع على حدود دولة غينيا
الدلالة	1. كلمة العملاق تعني الضخم 2. كلمة الملتوية تعني ودود

[6] المرجع السابق

	3. كلمة أكراسيا تعني الضعف في الإرادة
الحقائق	1. معظم الناس لديهم ١٠ أصابع في اليد و ١٠ أصابع في الأقدام 2. طير العقاب هو من الحيوانات الأليفة 3. ارتفع مؤشر داو جونز الصناعي بنسبة 1.2٪ في يوم الثلاثاء الماضي
السيرة الذاتية	1. لديك أختين 2. مكان ولادتك هي مدينة نيويورك 3. لقد تناولت البيض في فطورك في صبيحة يوم الثامن من ديسمبر سنة ١٩٩٩
الأ□لاق	1. انه من الخطأ أن تفرح حينما يشعر المقابل بالمعاناة 2. الأطفال يجب ألا يكون لهم أية حقوقٍ لحين ان يحق لهم التصويت في العملية الانتخابية 3. إنه لمن الأفضل لك ان تكذب مع طفلٍ، من أن أنك تكذب مع شخص مبالغ
الدين	1. هناك وجود للإله كما وصفه الإنجيل 2. من المحتمل أنه ليس هنالك أي إله خالق 3. المسيح قد تكلم ب ٢,٤٥٧ كلمةٍ في العهد الجديد

وقد أظهرت نتائج الدراسة المذكورة أن حالات التصديق (الإيمان) وعدم التصديق (الكفر) وعدم اليقين (الشك) فيما يتعلق بعبارة ما تنشط مناطق متميزة ومتباينة من الدماغ. إذ على وجه الخصوص يؤدي الإيمان إلى تنشيط القشرة الجبهية البطنية الإنسية (ventromedial prefrontal cortex (VMPFC)) ويؤدي عدم التصديق إلى تنشيط منطقة العزل الأمامي (anterior insula)، كما ارتبط عدم اليقين بزيادة التنشيط في القشرة الحزامية الأمامية الظهرية والبطنية (dorsal and ventral anterior cingulate cortex (ACC)) وانخفاض التنشيط في المذنبة (caudate). هذا ما فسره سام هاريس في بحثه على أنه بعد دراسة الصور العصبية لمقارنة الإيمان الديني مع الإدراك العادي وجد أن الدماغ البشري يستجيب بشكل متماثل تمامًا للافتراضات الدينية وغير الدينية، وإن عملية الاعتقاد أو الكفر بعبارة مقروءة سواء كانت دينيةً أو غير دينية فإنه تحكمها المناطق نفسها في الدماغ بغض النظر إلى مدلولاتها المقصودة. وتوصل البحث المذكور إلى أن المسيحيين المتدينين وغير المؤمنين يستخدمون مناطق الدماغ نفسها للحكم على صحة العبارات الدينية وغير الدينية على حد سواء. لذلك استنتج البحث المذكور أن ظاهرة التدين وعدم التدين والشك هي مجرد عبارة عن عمليات إدراكية بحتة متبعة بتفاعلات كهروكيميائية في أجزاء معينة من الدماغ متجاهلاً بذلك المعارف الحضورية والضرورية البديهية وكل الأبعاد النفسية والوجدانية المصاحبة لكل حالة وظاهرة من التدين وغير التدين والشك.

التعريف بالمصطلحات

لغرض التأطير العلمي لبحثنا سنذكر تعريفات دقيقة لأهم المصطلحات المستخدمة في البحث معتمدين في ذلك على الاستقراء والتتبع لمظان ورود التعريفات في المصنفات الفلسفية والمعرفية والعلمية واختيار أنسبها لمنهجية بحثنا هذا بغية اطلاع القارئ عليها وإدراك مضامينها ليسهل عليه فهم الموضوع واستيعاب الرؤية النقدية في هذا البحث.

- *تعريف الدين*: لكل آيدولوجية فكرية تعريفها الخاص للدين، تعرفه بناء على خلفيتها المعرفية، ولكل فيلسوف تعريفه الخاص للدين يعرفه بناء على معتقده ورؤيته المعرفية، وثمة اختلافات كثيرة بين تلكم التعريفات؛ لكن كلها تشترك في كونه يتضمن التقديس والخضوع والانقياد رغبة ورهبة بغض النظر عن اختلافهم في تعين المقدس ومفهومه وصفاته وطريقة الإيمان به وكيفية الخضوع له. إذ المعنى الجامع عندهم للدين – بحسب رؤيتنا - هو: (تقديس ذات أو شيء والخضوع له واتباع أوامره رغبة ورهبة). وهذا هو مفهوم الدين بمعناه العام[7].
- *تعريف الإيمان*: سنركز في بحثنا هذا على الايمان بالخالق؛ لكونه موضوع البحث، وهو أصل الجدال بين المؤمنين والماديين. من خلال استقرائنا ألفينا أن مفهوم الإيمان في المصادر الغربية العلمانية هو التصديق الروحاني المجرد عن الدليل، نذكر على سبيل المثال نموذجين:
  - الاعتقاد الجازم بشيءٍ ما لا دليل عليه[8].
  - ومعنى الاعتقاد: ما يعتقد أنه حق ولا أساس له من الواقع[9].

أما تعريف الايمان بالله في الفكر الديني، فقد عُرِف الايمان بتعريفات عدة كلها متفقة من حيث المضمون وهو أن الإيمان (إقرار وتصديق وعمل)[10] وقد اشترطوا في التصديق أن يكون عن يقين جازم. وقد عرف اليقن بأن هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع بالدليل القاطع الذي لا يحتمل النقيض[11]. يظهر مما سبق أن تعريف الإيمان في الفكر المادي هو مجرد الشعور بوجود رب من دون دليل، في حين أن الإيمان في الفكر الإسلامي يجب أن يكون الإقرار بوجود الله عن تصديق جازم بالدليل العقلي القاطع.

- *تعريف الاخلاق*: ثمة تعريفات عدة للأخلاق تختلف باختلاف الخلفيات المعرفية فلكل منظومة معرفية تعريفها الخاص. سنركز هنا على مرجعيتين(الإسلامية والمادية).

فالفكر الديني يؤمن بالأخلاق الموضوعية الثابتة المطلقة؛ لذايتعرف الأخلاق: بأنها مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاها،

---

[7] محمد عبدالله الدراز، *الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان*. (ط1). الكويت: دار القلم، 2008.

[8] Lennox, John C. *Gunning for God: Why the new atheists are missing the target.* Lion Books, 2011.

[9] Yap, Kun-Gay. *Reality beyond belief: Understanding why you believe what you believe.* BalboaPress, 2012.

[10] يحيى هشام فرغل، *تجديد المنهج في دراسة العقيدة*. القاهرة: دار الأفاق العربية، 2007.

[11] عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، *ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة*، دمشق: دار القلم، 2014.

أي: أنّ مبادئ علم الأخلاق ترسم طريق السلوك وتحدّد أهدافه وبواعثه. ويظهر مما سبق أن الاخلاق في المنظور الديني يتحدد بمعيارين، الأول يتمثل بمرجعية الوحي ذات القيمة المطلقة والثابتة، والثاني يتمثل في كونها قوة راسخة في إرادة الانسان ونفسه تصدر عنها تلقائية من غير تكلف ولا انفعال، تدفعه إلى اختيار الخير أو ضده[12].

أما الفكر المادي فلا يؤمن بالأخلاق الموضوعية ذات المعايير الراسخة الثابتة؛ لذا يعرف الأخلاق بأنها: قيم نسبية ونفعية المتغيرة بتغير الذوات والزمان والبيئة[13]. يرى سام هاريس أنه بإمكان العلم الكشف عن القيم الصحيحة من خلال اختبار إمكانية تعزيزها لرفاهية الكائنات الواعية زاعماً أن العلم – وخاصة علم الأعصاب- وحده هو الذي يمكنه الإجابة على أسئلة (مفهوم الأخلاق وماهيته) ومعلناً بذلك اعتبار العلم مرجعاً للأخلاق وهو بهذا الطرح قد خالف المنظرين الماديين القائلين بانعدام المرجعية الأخلاقية. وقد استنكر سام هريس مؤاخذة الإنسان على تصرفاته: قائلاً:" كيف يمكننا أن ننظر إلى حيوانيتنا، ونحاسب الناس على اختياراتهم على اعتبار الجذور غير الواعية لعقولنا الواعية؟ إما أن هناك مسببات مسبقة لإرادتنا ونحن غير مسئولين عنها أو هي نتيجة الصدفة ونحن أيضاً غير مسئولين عنها."[14].

- *تعريف الإرادة الحرة*: من خلال تتبعنا في كتب عقدية وفلسفية وفكرية وعلمية وجدنا تعريفات كثيرة لحرية الإرادة يمكن التوليف بينها في تعريف جامع -من منظورنا- وهو: قدرة الإنسان على التحكم في أقواله وأفعاله واتخاذ خياراته بحرية دون الخضوع لسلطة خارجية غيبية أو طبيعية[15،16].

هذه القضية المعرفية تتناول أفعال الإنسان بين التسيير الحتمي الجبري والتخيير الكسبي الحر. وهي تعد من القضايا المشكلة والمختلفة فيها في الديانات والمدارس الفلسفية والنظرية المعرفية والعلوم التجريبية والإنسانية والاجتماعية. فالرأي المعتمد في الفكر الإسلامي أن الانسان مخير وله حرية الاختيار وهو مسؤول عن أفعاله[17].

في حين أن الفكر المادي ينفي للإرادة الحرة، ويدعي أن أفعال الإنسان وتصرفاته تصدر منه جبراً خارج قصده وإرادته واختياره[18]. فالإنسان عندهم خاضع لإرادة جبرية خارجة عنه، وكل أفعاله تسير وفق نظام كوني فليس له الحرية في الاختيار. وقال سام هاريس :" الإرادة الحرة هي وهم. نحن ببساطة لا نصنع إرادتنا.الأفكار والنوايا تنشأ من أسباب خلفية لا نعيها ولا نملك سيطرة واعية عليها. نحن لا نملك

[12] محمد جواد مغنية، *فلسفة الأخلاق في الإسلام*. (ط 2). بيروت: دار الجواد، 1984.
[13] سام هاريس، *المشهد الأخلاقي*، ترجمة خلود أمر. بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع، 2022.
[14] سام هاريس، *الإرادة الحرة*. ترجمة هيبة خطاب. بغداد: بيت الحكمة، 2018.
[15] أبو الوليد محمَّد ابن رشد، *مناهج الأدلة في عقائد الملة*. تحقيق دكتور محمود قاسم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1964.
[16] ايمانويل كانط، *تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق*، ترجمة عبد الغفار مكاوي. مؤسسة هنداوي، 2020.
[17] أبو الوليد محمَّد ابن رشد، *مناهج الأدلة في عقائد الملة*. تحقيق دكتور محمود قاسم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1964.
[18] إبراهيم مصطفى إبراهيم، *الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2013.

الحرية كما نعتقد" [19].

- *تعريف الوعي*: من خلال استقرائنا ألفينا أن أشهر تعريف له هو :"هو إدراك الإنسان لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية وللبيئة المحيطة به والعالم الذي يعيش فيه[20]" أي: أنه مقدمة المعرفة والباعث عليها.

وقد عرفها المفكر علي شريعتي بأنه: فهم لواقعية العالم الخارجي بقوة التفكير، ويكتشف بها الخفايا المكنونة عن الحس ويحلل ويعلل كل حقيقة دون أن يبقى في المستوى المحسوسات والمعلولات وأن يطلع على ما وراء المحسوس ويستدل على المعلول نحو العلة[21]. يفهم من كلام شريعتي أن الوعي أكبر من اختزاله في معرفة النفس والعالم بل يتعدى المعرفة السطحية إلى المعرفة العميقة القادرة على التحليل والاستنباط والاستنطاق والاستدلال والتمييز بين الحق والباطل. وقد وسع عدد من المفكرين في تعريف الوعي حتى جعله متلازماً للمبادئ العقلية الضرورية الفطرية ونتاجاً للحدس والمشاعر والضمير ومحصلة العمليات الذهنية المعقدة[22]. وهذا هو الصواب فلا يمكن اختزال الوعي في ادراك الحسي المشاهد فحسب؛ لكونه أوسع من ذلك فهو نظام للفهم والشعور والعمل والتواصل والتفاعل.

- *تعريف العقل*: اختلف العلماء في ماهية العقل أهو جوهر أو ذات أو آلة أو ملكة. وكذلك اختلفوا في كونه شيئاً مادياً في الدماغ أو قوةً معنويةً في النفس؛ وذلك لاختلافهم في احتوائه على مبادئ ضرورية فطرية قبلية، أو أنه ورقة بيضاء ذات معارف بعدية، أي: أنه يكتسب المعارف بالنظر والبحث والتجربة. المدرسة الفلسفية العقلية والكلامية الإسلامية اعتبروه قوة معنوية في النفس ذات معارف قبلية ضرورية بالفعل أو بالقوة ينبني عليها جميع المعارف النظرية المكتسبة. فبنية العقل تتألّف من العلوم الضروريّة والقدرة على معالجة الأفكار وتحليلها وتركيبها ومقارنتها. وقسموا العقل باعتبارات عدة، منها العقل بالفعل، والعقل بالقوّة، والعقل بالملكة[23،24].

والفكر المادي عرف العقل: بأنه أمر مادي ومفهوم عضوي فيزيولوجي متعلق بدماغ فارغ من جميع العلوم الضرورية القبلية، ومهيئ لاستقبال المعارف واكتسابها بالنظر والبحث والتجربة[25،26] ويصنف سام هاريس ضمن الفكر المادي القائل بأسبقية المادة على الوعي وأن العقل شيء مادي فارغ يكتسب المعلومات بالنظر والتجربة.

---

[19]سام هاريس، *الإرادة الحرة*. ترجمة هيبة خطاب. بغداد: بيت الحكمة، 2018.
[20]إبراهيم مدكور، *معجم العلوم الاجتماعية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
[21]علي شريعتي، *الانسان، الإسلام، مدارس الغرب*. ترجمة عباس الترجمان. طهران: دار الصحف للنشر، 1990.
[22]عبدالكريم بكار، *تجديد الوعي*. دمشق: دار القلم، 2000.
[23]عبدالرحمن بدوي، *مدخل جديد إلى الفلسفة*. الكويت: وكالة المطبوعات، 1975.
[24]سعيد فودة، *الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة*. منشورات الأصلين، 2016.
[25]نبيل علي صالح، *المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج*، العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2018.
[26]أشرف بيومي، *الاتجاه النقديّ في الفكر الفلسفيّ المعاصر*، القاهرة: دار المعرفة الجامعيّة، 2009.

نقد البحث المدروس

هناك إجراءات عدة ينبغي اتخاذها في أية عملية نقدية، منها الاطلاع على الرؤية التي تقصد نقدها وقراءتها بتمعن بغية فهمها واستيعابها، ومن ثم وصفها كما هي من دون زيادة ولا نقصان، ومن ثم تحليلها وبعد ذلك نقدها. ولعل أفضل منهجية نقدية هي المحاججة الكلامية التي تعتمد على نقض المذهب المخالف بلوازم مذهبه. وسنطبق تلك المنهجية في نقدنا لرؤية سام هاريس بعد أن عرضنا وصف رؤيته.

- ***النقد الفلسفي***

هذا الجزء من الدراسة يسرد النقد الفلسفي والكلامي للبحث المدروس:

- اكتشاف المغالطات في تصورهم:

من خلال قراءتنا لهذه الدراسة وجدنا أنها بنيت على مغالطة منطقية موسومة بـمغالطة (المصادرة على المطلوب) (Begging the question). هي من أشكال الاستدلال الدائري، ويقصد بها التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها، وذلك بأن تفترض صحة القضية التي تريد البرهنة عليها وتضعها بشكل صريح أو ضمني في إحدى مقدمات الاستدلال[27].

وهذه المغالطة واضحة من افتراض سام هاريس المصادرة في دراسته، إذ تصور ابتداء أن عقل الإنسان شي مادي فارغ مثل ورقة بيضاء خال من المبادئ العقلية الأولية، وأن الوجود المادي شيء سابق على الماهية، وأن المادة شيء سابق على الوعي، وأن كل معلوماتنا وخبراتنا هي نتيجة انعكاس الواقع على الدماغ، ثم حكم بأن الإيمان والكفر كلاهما أمران مكتسبان من (العلم النظري) أي العلم المكتسب بالنظر والبحث والاستقراء، بمعنى: أن الأطفال يولدون فارغي الذهن من المبادئ الضرورية الفطرية الموجبة للإيمان، زاعماً أن تلكم المبادئ تكتسب من خلال البيئة والمحيط الفكري. وجعل من تصوره هذا حقيقة علمية مسلمة، ثم بنى على ذلك دراسته، إذ اجرى الدراسة على أشخاص معدودين (أربعة عشر شخصاً)، وكان كل الأسئلة تصنف ضمن (العلم النظري وليس الضروري) أي: تكون الإجابة عليها ذات الطابع الاكتسابي، ولم تكن من بينها أي سؤال ضمن (العلم الضروري الفطري). حيث يقسم العلم نفسه في (علم المنطق) باعتبار حصوله إلى علم نظري وعلم ضروري. الأول منهما العلم النظري أو (المعرفة المكتسبة) هو مصطلح فلسفي ومنطقي يقصد به العلم الذي يحصل عليه بالنظر والاكتساب والاستدلال، وهو يقبل الخطأ والصواب. والثاني منهما العلم الضروري إذ يقصد به العلم الفطري البديهي الموجود في الذهن منذ الولادة وهو معلوم بالضرورة ولا يحتاج في تحصيله إلى

[27] عادل مصطفى، *المغالطات المنطقية*. القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2007.

بحث واستدلال مثل المبادئ العقلية الأولية كمبدأ الهوية وعدم التناقض والوسط المرفوع والسببية[28].

وكان من بين الأسئلة المطروحة في بحث سام هاريس هذا السؤال: (هناك إله موجود كما وصفه الإنجيل). هذا السؤال يصنف من ضمن (العلم النظري المكتسب)، ولا يعد من (العلم الضروري البديهي). فالسؤال المجرد عن (وجود الخالق) هو من العلم الضروري؛ لكونه يعرف بداهة بمبدأ السببية الكامن في فطرة الإنسان (أن لكل حادث سبباً) والكون حادث فلابد له من سبب (خالق). أما السؤال عن الخالق بالمفهوم المسيحي أو الإسلامي او اليهودي فهو من العلم النظري المكتسب لأن صفات الرب ووحيه ورسله لا يعرف بالبداهة الفطرية، بل لابد من البحث والنظر والاكتساب من الوحي. وكل دين يصف الرب ويبين أوامره بطريقته الخاصة فلا يعرف صفاته وأحكامه بالبداهة بل لابد من قراءة منهج كل الدين للتعرف على معتقداته. فلا يمكن معرفة الرب بالمفهوم المسيحي إلا بقراءة الأناجيل والتمعن فيها.

وبعد قيام سام هاريس بهذه المغالطة الفكرية سعى إلى برهنة أن استجابة الدماغ المشاركين لهذا السؤال لم تكن استجابة فطرية بل كانت استجابة مبنية على النظر، واستنتج من ذلك عدم وجود مفاهيم ومبادئ فطرية في الذهن. وهذ مغالطة واضحة لكونه طرح سؤالاً ذات إجابة نظرية وليس ضرورية وحكم على ردود أفعال المشاركين بعدم استجابته بصورة فطرية. والحق أنه لو سألهم سؤال ذات الطابع الفطري مثل (هل هناك سبب وخالق للكون) لوجد بالتأكيد استجابة فطرية من خلال ردود أفعالهم. ويدعم هذه الجزئية الواردة حول السؤال الديني (هناك وجود للإله كما وصفه الإنجيل) ما تجلت في نتائج دراسة نشرته مركز بيو للأبحاث التي أجريت في خمس عشرة دولة أوروبية ذوات أغلبية مسيحية، أظهرت نتائج الدراسة أن عددا قليلا من المشاركين يقولون إنهم يؤمنون بالله "كما هو موصوف في الكتاب المقدس" مقارنة بالأغلبية التي يقولون بإنهم يؤمنون "بقوة عليا أخرى أو قوة روحية". فكيف يمكن تصنيف سؤالا ما دينيا في صنف الايجاب والاثبات في حين يكون محل جدل في المجتمع المسيحي[29].

ثم قام هارس بمغالطة فكرية أخرى وهي أنه جعل من مشاركة (أربعة عشر شخصاً) نتيجة عامة وافترض أنها تصح أن تطبق على البشرية جمعاء وجعل من الأجوبة نتيجة عامة مسلّمة لكل الحقائق، من دون أن يميز بين الحقائق النظرية المكتسبة والحقائق الضرورية البديهية، وجعل نتيجة بحثه حكماً على الحقائق البديهية مثل الايمان بوجود خالق أو مدبر للكون. وهذا يعد مغالطة منطقية تسمى بـ (مغالطة تعميم المنحاز) (generalization hasty) هذا النوع يعتبر مغالطة؛ لأن الطريقة التي تم

[28] عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، *ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة*، دمشق: دار القلم، 2014.

[29] Cooperman, Alan, and Neha Sahgal. "Being Christian in western Europe." Pew Research Center (2018).

بها اختيار عينة الأسئلة لم تكن طريقة محايدة تماماً لجميع الحقائق، بل كانت متحيزة للحقائق المكتسبة فقط. وعُدّ الأحكام المبنية عليها أحكاماً عاماً لجميع الحقائق. وفي الحقيقة أنها تمثل فقط الحقائق المكتسبة وليست الحقائق البديهية. فالإيمان بوجود خالق مدبر للكون من الحقائق البديهية والعلم الضروري كما سنبرهن ذلك فيما يأتي. فلا يمكن جعلها ضمن العلم النظري المكتسب.

- برهنة وجود المبادئ الفطرية في العقل:

يعد الدليل الفطري من الأدلة البديهية والعلم الضروري على وجود الله؛ لأنه نابع من شعور كامن في نفس الإنسان، وإحساس مجبول على جاذبيةٍ نحو الخالق وتعلق به غريزةً وطبعاً، بعيداً عن الاستدلال والتجربة العلمية. يقصد بالفطرة ما جبل الله الإنسان عليه في أصل الخِلقة من الأشياء المادية والأمور المعنوية الظاهرة والباطنة، التي يعد الإخلال بها إخلالاً بمقتضى الإنسان[30،31]. وثمة أدلة كثيرة على وجود المبادئ الفطرية في العقل كما يلي:

- الأدلة الواقعية على فطرية الإيمان:

ويمكن برهنة وجود الحقائق الفطرية بأن ثمة أمثلة كثيرة من الواقع تدل على أن كثيراً من علومنا ومعارفنا لا دليل عليها سوى الشعور الفطري بها، ويشعر الإنسان بالعواطف والوجدانيات، والشهوات، والآلام والملذات غير أنه لا يمكنه الاستدلال على ذلك بأكثر من أنه يشعر بها، إذ أنها لا تخضع للتجارب العلمية واكتشافاتها. فعلى سبيل المثال وليس الحصر أن الطفل حديث الولادة ينساق بفطرته إلى ارتضاع ثدي أمه من دون أن يعلمه أحد، وكل كائن حي في هذا الكون مسوق بإحساس الفطرة إلى الاستجابة لغرائزه، ومطالب عيشه من دون أن يعرف أن الغرض من أفعاله هو المحافظة على سلالته من الانقراض[32،33].

ومن الادلة والواقعية على فطرية الإيمان بوجود خالق مدبر للكون وأنه من العلم الضروري:

أولاً: الالتجاء الاضطراري إلى الخالق عند الشدائد: من الأدلة الواقعية على فطرية الإيمان بوجود الخالق ذلك الدافع القوي الذي يُلجئ الإنسان عند المصائب والمخاطر إلى نداء الخالق (الله تعالى)، والاستغاثة به كائناً من كان ذلك الإنسان مؤمناً أو غير مؤمن، وما ذاك إلا شهادة الفطرة بالافتقار إلى الصانع المدبر[34].

ثانياً: أصالة التدين في البشرية والشعور المشترك عند الناس جمعاء: إن الدراسات الحديثة كشفت عن أمور جمة حرية بالتأمل والنظر فيها منها إثبات أن

[30]سعيد النورسي، *المكتوبات*. القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر، 2008.
[31]سعيد النورسي، *الكلمات*. القاهرة: دار سوزلر، 2011.
[32]محمد سعيد رمضان البوطي، *كبرى اليقينيات الكونية*. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2023.
[33]جون كلوفرومونيسما، *الله يتجلى في عصر العلم*. ترجمة دمرتاش عبدالمجيد سرحان. عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2019.
[34]محمد سعيد رمضان البوطي، *كبرى اليقينيات الكونية*. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2023.

فطرة وجود الله سبحانه وتعالى صفة عامة عند البشر أجمع قديماً وحديثاً، والدليل على ذلك أنه لم يعثر على أمة لا دين لها، وقد أيد كثير من العلماء إن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، حتى أشدها همجية وأقربها الى الحياة الحيوانية، وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو احدى النزاعات العالمية الخالدة للإنسانية. فالشعور الفطري بوجود خالق مدبر لهذا الكون شعور مشترك بين جميع الناس مغروس في النفوس، يقوم في نفس الطفل الصغير، والإنسان البدائي والإنسان المتحضر، والجاهل والعالم والباحث والفيلسوف، كل هؤلاء يشعرون بشعور مشترك لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم[35]. وقد أكد ذلك الفيلسوف المؤرخ ول ديورات في قوله أنه حتى القبائل البدائية عند هنود الحمر كانت لها معتقدات بوجود الإله، وكذلك حتى تلك القبائل الهمجية في منغولية كانت مؤمنة بوجود خالق وكانت تستعمل كلمة (الله) لتعنى (السماء)، وكذلك الحال في الصين، وفي الهند الفيدية أيضاً معنى كلمة الله هو (السماء الوالدة)، والله عند اليونان هو سماء مرغمة السحاب، وهو (أوهرا) عند الفرس، أي السماء الزرقاء[36].

- الأدلة العقلية والفلسفية على فطرية الإيمان: اتفق فلاسفة المذهب العقلي سقراط وأفلاطون وارسطو مع ديكارت على وجود حقائق مطلقة مسمومة بالمبادئ العقلية الأولية مترسخة في ذهن الإنسان منذ ولادته، وأن عقله ليس ورقة بيضاء كما يدعي المذهب المادي، بل أنه يولد مع المبادئ العقلية الأولية والتي هي (مبدأ الهوية، ومبدأ السببية، ومبدأ عدم التناقض، ومبدأ الوسط المرفوع) [37،38]. وهذا الأمر اتفق عليه علماء الكلام الإسلامي وعلماء اللاهوت المسيحي. يقول علماء الكلام الشعور بالشيء دليل على وجوده، فالشعور بالظمأ دليل على وجود الماء، فلو لم يكن الماء موجودا لما شعرنا بالظمأ، وهكذا الحال في بقية المشاعر الإنسانية، فكذلك شعور بالافتقار إلى قوى عظمى خارج الطبيعة دليل على وجودها، ويتقوى هذا الدليل حينما تشترك البشرية جمعاء في الإحساس بمثل هذا الشعور. ومما لاريب فيه أن من هذه الإحساسات الفطرية المغروزة فينا إحساس الإنسان بوجود قوة مهيمنة على الكون ومدبرة متمثلة في واجب الوجود سبحانه وتعالى، والإنسان بفطرته ووجدانه مفتقر إلى هدايته ومعونته، مدركاً بأنه قريب منه قرباً معنوياً وإن كان ذاته غيباً عن حواسه[39].

نستنتج مما سبق أن اتفاق البشرية جمعاء على هذا الشعور دليل قطعي على

[35]جون كلوفرومونيسما، *الله يتجلى في عصر العلم*. ترجمة دمرتاش عبدالمجيد سرحان. عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2019.
[36]ويل وايرل ديورانت، *قصة الحضارة*. ترجمة الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. بيروت: دار الجيل، 2010.
[37]أرستوكليس بن أرستون أفلاطون، محاورات افلاطون: *أوطيفرون-الدفاع- أقريطون-فيدون*. ترجمة زكي نجيب محمود. القاهرة: دار البندقية للنشر والتوزيع، 2017.
[38]حسين بن عبدالله ابن سينا، *النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية*. القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع، 2020.
[39]سعد الدين السيد صالح، *قضايا فلسفية في ميزان العقيدة*. العين: مطبوعات جامعة الامارات، 1998.

مصداقية هذا الشعور في الواقع. إذا فحقيقة وجود الخالق أمر مفطور في ذهن الإنسان منذ ولادته؛ لذا لا يمكن إغفال هذه الحقيقة المُسلّمة، بل لابد من جعلها عينة للبحث والتساؤل، وما وجدناه في هذه الدراسة هو ترك الحقائق المفطورة والمبادئ العقلية الأولية، والتركيز على الحقائق والمعلومات المكتسبة واتخاذها عينة للبحث وهذا بحد ذاته خطأ علمي وأكاديمي.

- الأدلة المنطقية على فطرية الإيمان: الصياغة المنطقية لدليل الفطرة: ويمكن الاستدلال بدليل الفطرة على وجود الخالق. بالصياغة المنطقية التالية:

المقدّمة الأولى: الإيمان بوجود خالق علم ضروري لكلّ إنسان.

المقدّمة الثانية: كلّ علم ضروري للإنسان لا بدّ أن يكون له وجود واقعي خارج الذهن.

النتيجة: إذن: المعرفة الفطرية الضرورية بالخالق دالّة على وجوده الواقعي خارج إطار الذهن.

- الأدلة العلمية على فطرية الإيمان: وهنا سنثبت من خلال شهادات علماء متخصصين بأدلة التجريبية أن وجود الخالق ليس من جنس المعلومات المكتسبة، بل هو من العلم الضروري المفروض على الذهن، فثمة دراسة أكاديمية تؤكد أن الأطفال يولدون مؤمنين بوجود الخالق، إذ إن إيمانهم علم ضروري فطري وليس إيماناً مكتسباً. وقام بهذه الدراسة الدكتور جاستن باريت وهو فى جامعة اكسفورد والذي نتج عن هذه الدراسة أن الأطفال يولدون مؤمنين بوجود الخالق، وقد توصل الدراسة إلى أن الأطفال عندهم نزعة فطرية بجود خالق مدبر للكون. إذ قال جاستن: "العقول الناشئة بشكل طبيعي للأطفال تجعلهم يميلون للإيمان في خلق إلهي وتصميم ذكي بدل التطور فهو غير طبيعي للعقول البشرية وصعب التقبل و الاستيعاب"[40]. وقد أكد ذلك أيضا العالم النفس الكندي (بول بلوم) فطرية إيمان الأطفال بقوله:" عندما سئل الأطفال بصورة مباشرة عن أصل الحيوانات والناس مالوا إلى التفسيرات التي تنطوي على وجود خالق للكون:"[41]. وكذلك أثبت العالم (اندرو نيبورغ) في كتابه (لماذا لا يختفي الله) أن الإيمان بالله مترسخ في وعي الإنسان منذ نشأته[42]. وكذلك أثبت عدد من علماء الأنثروبولوجيا بأن الشعور بوجود الله ليس حساً مادياً ولا شعوراً مكتسباً بل هو شعور أصيل في الإنسان والدليل على ذلك أنه شعور عالمي يشترك فيه البشرية جمعاء[43].

[40] Barrett, Justin L. *Born believers: The science of children's religious belief*. Simon and Schuster, 2012.

[41] Bloom, Paul. "Religion is natural." *Developmental science* 10, no. 1 (2007): 147-151.

[42] Newberg, Andrew, Eugene G. d'Aquili, and Vince Rause. *Why God won't go away: Brain science and the biology of belief.* Ballantine Books, 2002.

[43] Helm, Paul. "John Calvin, the" Sensus Divinitatis", and the Noetic effects of sin." *International Journal for Philosophy of Religion* 43, no. 2 (1998): 87-107.

إن ما سبق من الأدلة الواقعية والعقلية والعلمية تثبت أن الاطفال لا يولدون فارغي الذهن، بل يمتلكون في عقولهم المبادئ العقلية الأولية كما يقول الفلاسفة العقلانيون، وكذلك هم مفطورين على الإيمان بالخالق كما أثبت ذلك علماء الكلام وعلماء اللاهوت والدراسات التجريبية الحديثة. وكل ذلك من الأدلة البرهانية اليقينية على أن الإيمان بالخالق من المعارف الضرورية (العلم الضروري) في الذهن، ولا بدّ أن يتحقّق مقتضاه في خارج الذهن. لذا لابد من التفرقة في الدراسات التجريبية بين الحقائق الضرورية الفطرية والحقائق النظرية المكتسبة. والبحث الذي نقوم بنقده أجرى الباحث فيه بالتجربة على الكشف عن الحقائق النظرية المكتسبة، ثم تم تعميم نتيجتها على الحقائق الفطرية الضرورية. وهذا أمر مرفوض في الدراسات الأكاديمية، وتعد مغالطة منطقية عند علماء المنطق والفلسفة والكلام.

- ***النقد العصبي***

إن المنهجية المتبعة في دراسة سام هاريس بخصوص دراسة الظواهر الاعتقادية مثل الإيمان وعدم والإيمان والشك وما تتفرع منها مثل مسألة الأخلاق وحرية الإرادة وحصرها في عصبونات الجهاز العصبي المادي من جسم الإنسان تم نقدها مسبقاً بدءاً من أواخر السبعينات مع بدأ علم الاعصاب. إذ إن المدرسة المادية تبنت أطيافاً ومذاهبَ متعددة بخصوص الجدل القائم حول مشكلة الجسم والعقل، منها ما نفى أصل وجود العقل؛ لذا عُدَ الانسان مجرد آلة ميكانيكية بتركيبات كيمياوية، ومنها ما اعترف بوجود عقل غير مادي لكن اختزلوه بالدماغ، أي المخ البشري. ويظهر مما سبق أن كلا المذهبين نفيا وجود عقل مدرك متجاوز عن الجسم المادي المكون للإنسان. هذا الجزء من البحث يستعرض الأدلة العلمية على النظرية الثنائية (dualism) الجامعة بين الجسم والروح حول وجود المفاهيم فلسفية مجردة كالأخلاق والايمان والإرادة. ونقد المدرسة المادية (materialism) والعصبية المؤمنة بالجسم المادي المنكرة للمبادئ الإيمانية والقيم الاخلاقية المجردة[44].

وحريٌ بالذكر أن نقد المدرسة العصبية للأخلاق قديم بقدم ظهور علم الاعصاب نفسه، فمع وجود علماء أعصاب التزموا الاتجاه المادي لكن هناك من العلماء المؤسسين لعلم الأعصاب وجراحة الدماغ كانوا ثنائيين، أي: أصحاب المذهب الثنائي (dualism) وقد استنتجوا أن هناك جوانب عدة من العقل البشري تتجاوز المادة، بناءً على المعلومات التي لاحظوها أثناء تجاربهم السريرية، وقد أثبتت تلك التجارب صحة النظرية الثنائية التي تعد العقل مكوناً من عنصرين، المادي (المتمثلة بالدماغ) وغير المادي (المتمثلة بالوعي). وهذا ما يتناقض مع فرضية سام هاريس واستنتاجاته المادية في بحثه من كون الاعتقاد وعدم الاعتقاد وعدم اليقين مجرد تفاعلات كهروكيميائية في أجزاء معينة من الدماغ البشري.

[44] Searle, John R. "Dualism revisited." *Journal of Physiology-Paris* 101, no. 4-6 (2007): 169-178.

ومن أشهر وأقدم طرح للنظرية الثنائية في هذ السياق هو ما قدمه العالم وايلدر بنفيلد (Wilder Penfield) الذي بدأ حياته المهنية كمادي إذ كان يعتقد أن العقل كله يأتي من الدماغ. وفي نهاية حياته المهنية، بعد ثلاثين عامًا، أصبح ثنائيًا شغوفًا. وصرح بأن هناك جزءاً من العقل ليس من الدماغ. إذ كان وايلدر بنفيلد جراح أعصاب في جامعة مونتريال في كندا، وكان رائدًا في جراحة الصرع لعدة عقود وأجرى عمليات جراحية لما يزيد عن ألف مريض كانوا يعانون من الصرع المستعصي. لقد أجرى عملية جراحية في الدماغ لإزالة منطقة الدماغ التي كانت تسبب النوبة لعلاج نوباتهم. وقد أجرى الكثير من تلك العمليات الجراحية على المرضى الذين كانوا مستيقظين أثناء الجراحة؛ ولأن الدماغ لا يعاني من الألم، لذلك يمكن لمريض جراحة الأعصاب أن يظل واعيًا بشكل مريح باستخدام المخدر الموضعي فقط ويمكن للجراح بعد ذلك التواصل مع المريض للتأكد من أن العلاج لا يضر بالكلام أو الحركة وغيرها. لقد كان لدى وايلدر بنفيلد ثلاثة أسباب أقنعته لتغيير رأيه من المادية الى الثنائية وهي كالآتي[45،46]:

١- أول استنتاج منطقي هو أنه عند رسم خرائط لأدمغة الناس وعلى أساسه قام بمئات التحفيزات لسطح الدماغ لمعرفة ما حدث إذ كان يحدث للناس كل شيء. قد تتحرك أذرعهم أو يشعرون بالوخز أو يرون وميضًا من الضوء. وفي بعض الأحيان لم يتمكنوا من التحدث لمدة دقيقة أو دقيقتين بعد لمس مكان معين. لكن بنفيلد أشار إلى أنه بعد تجربة ربما مئات الآلاف من المحفزات الفردية المختلفة لم يكن باستطاعته مطلقًا تحفيز قوة أو مهارة في العقل (mind) إذ لم يحفز العقل (الفكر المجرد) أبدًا ولم يحفز أي شخص أبدًا على إجراء حساب التفاضل والتكامل أو التفكير في مفهوم مجرد مثل العدالة أو الرحمة. إذ كل المحفزات كانت أشياء ملموسة مثل حركة الذراع أو الشعور بوخز أو ذكرى ملموسة كتذكر وجه الجدة؛ لذلك قال إن التفسير الواضح لهذه الظاهرة هو أن التفكير والمفاهيم والظواهر المجردة كالإيمان وعدم الايمان وحرية الإرادة لا يمكن أن تكون في الدماغ.

٢- استنتاج الثاني جاء نظرًا لأن بنفيلد كان رائدًا في علاج الصرع، فهو لم يدرس المظاهر الجراحية للصرع فحسب، بل درس أيضًا ظهور النتائج أي النوبات التي تصاحبه حالات الصرع ومما تؤثر على مرضى الصرع في حياتهم اليومية. لذلك وبعد دراسة مئات الآلاف من النوبات لم يجد أي نوبة ذات محتوى فكري أو عقلي، أي: لم تتضمن النوبات أبدًا توليد تفكير مجرد كالإيمان أو مسائل الاخلاق. إذ عندما يصاب الأشخاص بنوبات صرعية، فإنهم يعانون في بعض الأحيان من نوبة معممة أو في بعض الأحيان يسقطون على الأرض ويفقدون الوعي أو في بعض الأحيان يظهر عندهم ما يسمى نوبة بؤرية حيث تؤدي إلى ارتعاش في الإصبع أو ارتعاش في أحد الأطراف أو يحدث عندهم شعور بالوخز، فقد كان

[45] Penfield, Wilder. *Mystery of the mind: A critical study of consciousness and the human brain.* Princeton University Press, 2015.

[46] Leblanc, Richard. "The white paper: Wilder Penfield, the stream of consciousness, and the physiology of mind." *Journal of the History of the Neurosciences* 28, no. 4 (2019): 416-436.

لدى مرضاه نفس النوع من النوبات التي حصل عليها عندما قام بتحفيز سطح الدماغ سريرياً؛ لكن لم يتعرض أحد لنوبة حساب التفاضل والتكامل مثلاً أو تغيير رأي أو مفاهيم مجردة. أيضا لم يكن هناك من أحد يعاني من نوبة صرع حيث لا يستطيع التوقف عن إجراء العمليات الحسابية أو التوقف عن التفكير في مفاهيم وظواهر مجردة أو لا يمكن التوقف عن فعل المنطق. فاستنتج أنه إذا كان الحساب والمنطق والاخلاق والايمان وكل تلك الأفكار المجردة تأتي من الدماغ، فيجب أن تصاب بين الحين والآخر بنوبة تجعل ذلك يحدث. فتساءل لماذا لا توجد نوبات فكرية؟ فكان جوابه مرة أخرى أن العقل لا يأتي من الدماغ.

٣- الاستنتاج الثالث جاء حينما طلب من الناس تحريك أذرعهم أثناء الجراحة في حين أنه كان يلعب بأدمغتهم. لقد أجرى بنفيلد تجربة سريرية دقيقة حينما كان يقول للمريض أنه "متى شئت حرك ذراعك اليمنى" وكان يقوم الشخص بتحريك ذراعه اليمنى. ومن حين لآخر كان يحفز الجزء من الدماغ الذي يجعل الذراع تتحرك فحركوا أذرعهم أيضًا عندما فعل ذلك. ثم يسألهم "أريدكم أن تخبروني متى أحرك ذراعكم ومتى تحركون ذراعكم دون أن أجعلكم تفعلون ذلك. أي أخبروني إذا كنتم تستطيعون معرفة الفرق ". ويمكن للمرضى دائمًا معرفة الفرق إذ كان المرضى يعلمون دائمًا أنه عندما يقوم بتحفيز أذرعهم، فهو من يقوم بذلك بتحفيز الجزء المخي المتخصص لذلك، وليس هم. وعندما قاموا بتحفيز أذرعهم، كانوا يفعلون ذلك هم، وليس بنفيلد. لذلك قال بنفيلد إنه لا يستطيع تحفيز الإرادة ولو الحركية منها. إذ لم يستطع أبدًا خداع المرضى ليعتقدوا أنهم هم من يفعلون ذلك بمحض إرادتهم. وقال إن المرضى يحتفظون دائمًا بالإحساس الصحيح بالإرادة وبالقوة وإنهم يعرفون دائمًا ما إذا كانوا قد فعلوا ذلك أم أن بنفيلد فعل ذلك وذلك بتحفيز الجزء من الدماغ الذي يجعل الذراع تتحرك. لذلك قال إن الإرادة البشرية ليست شيئًا مادياً يمكن تحفيزه في عصبونات الدماغ.

هذه السلسلة من التجارب السريرية زود البنفيلد بثلاثة من الأدلة للإقناع بأن العقل والوعي الانساني يتجاوزان الحدود المادية للمخ؛ وذلك لعجزه عن تحفيز العقلي والفكري، وعجز النوبات الصرعية من إنتاج إثارة فكرية وعقلية لدى مرضى الصرع، وكذلك لعجزه عن التحفيز المادي للإرادة الحرة للأشخاص. فبذلك استنتج أن المفاهيم والظواهر المجردة كالعقل والإرادة ليسا من الدماغ.

وثمة علماء أعصاب آخرون مثل روجر سبيري (Roger Sperry) وبنجامين ليبيت (Benjamin Libet) كانوا في نفس الوقت ثنائيين. ومن المثير للاهتمام أنهم حافظوا على هذا المذهب بسبب خبرتهم في جراحة الأعصاب. فاز روجر سبيري (1913-1994) بجائزة نوبل في الفسيولوجيا أو الطب، إلى جانب ديفيد هنتر هوبل (David Hunter Hubel) وتورستن نيلس فيزل (Torsten Nils Wiesel). وقد أظهرت دراساته أن الجانب الأيسر من الدماغ هو المهيمن عادة على المهام التحليلية واللفظية، في حين يفترض النصف الأيمن الهيمنة في المهام المكانية، والموسيقى. لقد أرست التقنيات الجراحية والتجريبية التي طورها سبيري منذ أواخر الأربعينيات لاستكشافات أكثر تخصصًا للوظائف

العقلية التي يتم تنفيذها في مناطق مختلفة من الدماغ. لقد قام عالم الأعصاب روجر سبيري بدراسة عشرات المرضى الذين يعانون من انقسام الدماغ (Corpus callosotomy) حيث أنه وجد المرضى ذوي الانقسام الدماغي أظهروا تأثيرًا ضئيلًا في الحياة العادية. وكان كل مريض لا يزال ذو شخصية واحدة. وظل ملكتي العقل والإرادة – القدرة على التفكير المجرد والاختيار – موحدين غير منقسمين. ولتحري نتائج أدق قام العالم سبيري بإجراء اختبارات دقيقة ليتمكن بعد ذلك بالعثور على اختلافات ضئيلة: فقد لاحظ تغيرات حسية لدى المرضى بسبب الجراحة. مثلاً بعد تقديم المحفزات الحسية (التي يتم استثارتها عن طريق اللمس أو الرؤية) إلى أحد نصفي الكرة الدماغية لم يتمكن المريض من تجربتها في نصف الكرة الآخر للدماغ. أيضا بما أنه يرتبط إنتاج الكلام بالنصف الأيسر من الدماغ؛ لم يتمكن المرضى من تسمية الجسم المقدم إلى النصف الأيمن من الكرة الدماغية (عبر المجال البصري الأيسر) رغم ذلك استطاع المرضى من الإشارة إلى الجسم بيدهم اليسرى (التي يتحكم فيها نصف الكرة الأيمن للدماغ). بذلك النتيجة الأكثر بروزاً لعمل سبيري الحائز على جائزة نوبل هي أن عقل الشخص وإرادته (ما يمكن أن نطلق عليه الروح) يظلان غير منقسمين. يمكن قطع الدماغ إلى نصفين، لكن العقل والإرادة لا يمكنهما ذلك [47،48،49].

ومن أحدث الأبحاث في علم الأعصاب التي تؤكد عدم فيزيائية العقل ما قدمه العلم المختص في مجال الإنعاش القلبي الرئوي (CPR cardiopulmonary resuscitation) إذ يدرس هذا العلم حالات توقف القلب عن النبض وتوقف الرئتان عن العمل؛ لذا لا يتمكن الدم من الوصول إلى الدماغ إذ يتوقف الدماغ عن العمل في هذه الحالة إذ كان المعتقد السائد أنه ينتهى الوعي الانساني مع توقف وصول الدم أي الاوكسجين الى الدماغ. لكن الباحثون ألقوا نظرة أخرى على الوعي أثناء هذه الفترة من الموت السريري. وفي هذا السياق ولأول مرة أجرى المشروع المسمى ب "مشروع الوعي الإنساني" (The Human Consciousness Project) الذي يعتبر أول دراسة علمية واسعة النطاق في العالم حول ما يحدث عندما نموت والعلاقة بين العقل والدماغ أثناء الموت السريري. قاد هذا المشروع خبراء من كل من التخصصات السكتة القلبية وعلم الأعصاب إلى تصوير الأعصاب، والرعاية الحرجة، وطب الطوارئ، وعلم المناعة، والبيولوجيا الجزيئية، والصحة العقلية، والطب النفسي. إذ وبعد رصد حالات الموت السريري المعلنة بتوقف القلب والرئة، أي: توقف التنفس وانقطاع الاوكسجين من الدماغ تم ملاحظة استمرار النشاط الدماغي والوعي (العقل أو النفس البشري) رغم الإعلان طبياً عن وفاة الشخص. هذا أيضا دليل صريح على أن الوعي الانساني ليس مكافئاً ولا مترابطا مع العضو الدماغي المادي البشري، أي هناك

[47] Sperry, Roger. "Consciousness, personal identity and the divided brain." *Neuropsychologia* 22, no. 6 (1984): 661-673.

[48] Lestienne, Rémy. "Emergence and the mind-body problem in Roger Sperry's studies." *Kronoscope* 13, no. 1 (2013): 112-126.

[49] Sperry, Roger W. "Forebrain commissurotomy and conscious awareness." *Journal of Medicine and Philosophy* 2, no. 2 (1977): 101-126.

بُعد غير فيزيائي للإنسان يبقى مستمرة رغم توقف الأعضاء الحيوية لدى الانسان. وبالرغم من تعرض المريض لسكتة قلبية وتوقف تدفق الدم إلى الدماغ بعد حوالي 10 ثوانٍ، رغم ذلك يقول العالم سام بارنيا، الذي يقود دراسة AWARE كجزء من مشروع الوعي الإنساني، إن الموت هو عملية وليس لحظة. وحتى بعد توقف القلب، لا يبدو أن خلايا الدماغ تتوقف عن العمل تدريجيا لبعض الوقت. وهذا قد يمنح الطاقم الطبي وقتًا لإجراء الإنعاش القلبي الرئوي للحفاظ على نبض القلب وتدفق الدم إلى الأعضاء الحيوية بما في ذلك الدماغ. وتم الاستنتاج بعدئذ أنه بينما تتوقف نشاط الدماغ يبدو أنه لا يزال هناك شيء ما يدور في أذهان بعض المرضى[50،51].

- ***النقد العلمي***

بعد أن تم نقد أطروحة سام هارس بالحجاج الفلسفي والكلامي، وكذلك كشف الخلل فيها من خلال استدلالات علماء الأعصاب واكتشافاتهم العلمية، نخصص هذا الجزء لنقد جوانب من الفرضية بالأدلة العلمية:

1. يفتقر البحث المذكور إلى فرضية واضحة حول الارتباطات العصبية المحددة للاعتقاد وعدم التصديق وعدم اليقين. ويؤدي غياب الفرضيات المسبقة إلى زيادة خطر إجراء تحليلات لاحقة، مما قد يؤدي إلى الإفراط في تفسير النتائج.
2. الدراسة المدروسة كغيرها من الأبحاث في مجال علم الأعصاب الادراكي للمعتقدات الدينية تتضمن عينات صغيرة، إذ تضمنت الدراسة أربعة عشر مشاركًا فقط، مما قد يحد من إمكانية تعميم النتائج (generalizability). يمكن أن يؤدي أحجام العينات الصغيرة إلى زيادة احتمالية حدوث أخطاء من النوع الأول وتقليل القوة الإحصائية[52].
3. يتمتع التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي بدقة زمنية محدودة (limited temporal resolution)، وقد لا يعكس اعتماد الدراسة على تباينات الإشارة الـ(BOLD) ربما لا تلتقط الطبيعة الديناميكية لتكوين المعتقدات وتغييرها. إذ قد يتعرض استخدام التصميمات ذات-الصلة-بالحدث (event-related) للخطر بسبب تأخر الدورة الدموية[53].
4. هناك ظاهرة الإفراط في التركيز على مناطق محددة في الدماغ (Overemphasis on Specific Brain Regions). حيث ركز البحث بقوة على مناطق محددة من

[50] Parnia, Sam. *What happens when we die: A groundbreaking study into the nature of life and death.* Hay House Incorporated, 2006.

[51] Parnia, Sam, Tara Keshavarz Shirazi, Jignesh Patel, Linh Tran, Niraj Sinha, Caitlin O'Neill, Emma Roellke et al. ″AWAreness during REsuscitation-II: A multi-center study of consciousness and awareness in cardiac arrest." *Resuscitation* 191 (2023): 109903.

[52] Grafman, Jordan, Irene Cristofori, Wanting Zhong, and Joseph Bulbulia. "The neural basis of religious cognition." *Current Directions in Psychological Science* 29, no. 2 (2020): 126-133.

[53] Menon, Ravi S., and Seong-Gi Kim. "Spatial and temporal limits in cognitive neuroimaging with fMRI." *Trends in cognitive sciences* 3, no. 6 (1999): 207-216.

الدماغ مرتبطة بالاعتقاد وعدم التصديق وعدم اليقين، ومع ذلك غالبًا ما تكون المعالجة العصبية موزعة على فصوص متعددة من الدماغ. وإسناد وظائف معرفية محددة إلى مناطق دماغية معزولة قد يؤدي إلى المبالغة في تبسيط الطبيعة المعقدة للعمليات المرتبطة بالاعتقاد أو غيرها. وهذا ما يقود الى الافتراض الفصل الوظيفي للدماغ (Functional Segregation Assumption) أي إن الافتراض القائل بأن الإيمان وعدم التصديق يتم التوسط بينهما في المقام الأول من خلال مناطق مختلفة في الدماغ يتناقض مع الفهم المتزايد للشبكات العصبية الموزعة والمترابطة التي تقوم عليها الوظائف المعرفية. وقد بالغ البحث في تبسيط الأساس العصبي لحالات الاعتقاد[54].

5. كما و تطفو قضايا التعميم (Generalization) في الورقة البحثية بحيث أنها تقدم اقتراحات واسعة النطاق حول الآثار المترتبة على النتائج في اكتشاف الخداع، وتأثيرات العلاج الوهمي، ودراسة الظواهر المعرفية العليا (higher-cognitive). ومع ذلك، فإن النطاق والمنهجية المحدودة للدراسة تثير تساؤلات حول إمكانية تعميم النتائج على هذه التطبيقات الأوسع.
6. هناك أيضا فشل ملحوظ بخصوص التحكم في حركات العين أثناء إجراء التجربة، إذ يقر البحث بغياب التحكم في حركات العين أثناء المسح. والأمر الذي تم رصده في دراسات سابقة بأنه يؤدي إلى إرباك نشاط الدماغ المرصود في جهاز fMRI. قد تترافق حركات العين مع المعالجة المعرفية وصنع القرار، مما يؤثر على تفسير النتائج.
7. أيضا معظم الدراسات تم إجرائها في دول ذات أغلبية مسيحية كأوروبا وأمريكا الشمالية، غير أن المعتقدات الدينية تأصلت وأنشأت ونبتت من الشرق الأوسط والحضارات الشرقية[55].

الخاتمة والنتائج

بعد أن قمنا بدراسة بحث سام هارس في تفسيره المبني على علم الإدراك العصبي حول قضية الإيمان وقضايا أخرى متعلقة كظاهرة الدينية والأخلاق وحرية الإرادة، وبعد توصيف رؤيته وتحليلها من المنظور الفلسفي والعصبي والعلمي توصلنا إلى ستة نتائج ادناه، مبينة بذلك رؤيتنا النقدية للبحث المدروس:

1. البحث المدروس بني على مغالطة منطقية موسومة بـمغالطة (المصادرة على المطلوب) (Begging the question). وهي من أشكال الاستدلال الدائري، ويقصد بها التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها، فقد افترض البحث المدروس أن الإنسان يولد فارغ الذهن ثم استدل بذلك على مادية العقل وخلوه من

[54] Gallivan, Jason P., and Jody C. Culham. "Neural coding within human brain areas involved in actions." *Current opinion in neurobiology* 33 (2015): 141-149.

[55] Grafman, Jordan, Irene Cristofori, Wanting Zhong, and Joseph Bulbulia. "The neural basis of religious cognition." *Current Directions in Psychological Science* 29, no. 2 (2020): 126-133.

الحقائق الفطرية.

2. برهنت دراستنا هذه بالأدلة الفلسفية والكلامية والعلمية أسبقية الوعي الفطري على المادة، وأن الإنسان يولد وفي ذهنه معارف فطرية قبلية موسومة بـ(المبادئ العقلية الضرورية). وبهذا تم تفنيد البحث المدروس من حيث إنكاره للحقائق الفطرية الضرورية ومنها الإيمان بوجود خالق.
3. إن صغر حجم العينة من حيث عدد المشاركين في البحث المدروس وغيرها من الأبحاث المماثلة، ومن حيث نوعية المشاركين المنتمين للغرب ذات المرجعية المادية أو المسيحية واليهودية وعدم وجود فرضيات واضحة في البحث، تجعل من النتائج مشكوكة وغير قابلة للتصديق، فضلاً عن إشكالية تعميمها على البشرية جمعاء ذوي الخلفيات الفكرية والدينية والثقافية المختلفة. وذلك لأن مجال التصوير العصبي يتطلب الحذر في استخلاص استنتاجات شاملة وتعميمها وتوسيع نطاقها. وكذلك من الناحية المنطقية والفلسفية يعد هذا التعميم من المغالطات الفكرية غير قابلة للتصديق؛ لكونها تعمم أمر خاص بناءً على استقراء ناقص غير صالح لجعله معياراً يقاس عليه لقلة المشاركين من جهة، ولاختلاف العلة بين المقيس والمقيس عليه، ولعدم التناسب بين الخلفية المعرفية لأنموذج المشاركة وبقية النماذج غير المشاركة؛ وهذا ما ينقض التعميم.
4. في البحث المدروس وفي الابحاث المماثلة وبشكل عام وجدت في معظم الدراسات في مجال الدراسة العصبية لظواهر مجردة كالتدين والاخلاق أن لدى المؤمنين وغير المؤمنين ملامح مماثلة لتنشيط الدماغ عند الحكم على أهمية أو صحة المعتقدات الدينية، مما يشير إلى أن الاختلافات العصبية بين المؤمنين وغير المؤمنين من المرجح أن تكون أكثر فعالية وجلياً عندما يدرس الباحثون سمات أخرى للمعتقد الديني، مثل الالتزام العاطفي، أو الخلاف أو الصراع مع العبارات التي تهدد المعتقد الديني (من العلم الضروري وليس العلم النظري المكتسب)، أو الوصول إلى حالة متغيرة من الوعي الروحي المرتبط بالمعتقد.
5. في الدراسات المبنية على أجهزة fMRI تتجلى إشكالية وهي أن الارتباط لا يعني السببية. أي أن استشعار تدفق الدم في منطقة ما في الدماغ بالتوازي زمنياً مع تجربة معرفية أو فكرية (خاصة التجربة المعرفية العليا، مثل الوعي) لا يعني بالضرورة أن تلك المنطقة بالذات هي سبب تلك التجربة المعرفية.
6. إن ظاهرة وتجربة التدين هي عبارة عن حالة وعي لدى الإنسان وليست مجرد حالة إدراكية مادية بحتة يمكن اختزالها وتجريدها وقياس مستواها بإجراء اختبار من خلال إثبات أو نفي أو الشك في عبارات مكتوبة. وباختصار، لا يمكن للمنهجية العلمية الاقصائية الميكانيكية المتبعة في العلوم الصلبة كالبايولوجيا والكيمياء ادراك واختزال المفاهيم الدينية و الفلسفية كالأخلاق وحرية الارادة وغيرها في إطار فيزيائي أحادي.

بعد الاستنتاجات المذكورة اعلاه رأي الباحثان هو اهمية المراجعة العلمية والفلسفية للأبحاث العلمية التي تحاول إعطاء تفسيرات تجريبية وفيزيائية للظواهر المجردة كالظاهرة الدينية والفلسفية والاخلاقية وحرية الإرادة للمجتمعات الإنسانية لما تؤول هذه الأبحاث إلى تشكيل وعي مجتمعي مزيف ومتزينة بالصبغ العلمي حول إمكانية تفسير هذه الظواهر ومن ثم الخضوع والتسليم غير الواعي ولربما الواعي لها على مستوى الفرد والمجتمع. ويرى الباحثان ان البحث المدروس هنا لسام هاريس إنما هو نموذج من مجموعة كثيرة من النظريات العلمية الحديثة مثل نظرية وجود جين للشذوذ الجنسي أو أن هناك سمات جينية ودماغية متلازمة لأدمغة المجرمين بما تدفعهم لارتكاب جرائمهم؛ لذا لا يجوز معاقبتهم بل التعاطف معهم بحسب فرضيتهم.

المراجع

إبراهيم مدكور، *معجم العلوم الاجتماعية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

إبراهيم مصطفى إبراهيم، *الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2013.

أبو الوليد محمَّد ابن رشد، *مناهج الأدلة في عقائد الملة*. تحقيق دكتور محمود قاسم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1964.

أرستوكليس بن أرستون أفلاطون، محاورات افلاطون: *أوطيفرون-الدفاع- أقريطون-فيدون*. ترجمة زكي نجيب محمود. القاهرة: دار البندقية للنشر والتوزيع، 2017.

أشرف بيومي، *الاتجاه النقديّ في الفكر الفلسفيّ المعاصر*، القاهرة: دار المعرفة الجامعيّة، 2009.

ايمانويل كانط، *تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق*، ترجمة عبد الغفار مكاوي. مؤسسة هنداوي، 2020.

جون كلوفرومونيسما، *الله يتجلى في عصر العلم*. ترجمة دمرتاش عبدالمجيد سرحان. عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2019.

حسين بن عبدالله ابن سينا، *النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية*. القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع، 2020.

سام هاريس، *الإرادة الحرة*. ترجمة هيبة خطاب. بغداد: بيت الحكمة، 2018.

سام هاريس، *المشهد الأخلاقي*، ترجمة خلود أمر. بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع، 2022.

سعد الدين السيد صالح، *قضايا فلسفية في ميزان العقيدة*. العين: مطبوعات جامعة الامارات، 1998.

سعيد النورسي، *الكلمات*. القاهرة: دار سوزلر، 2011.

سعيد النورسي، *المكتوبات*. القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر، 2008.

سعيد فودة، *الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة*. منشورات الأصلين، 2016.

عادل مصطفى، *المغالطات المنطقية*. القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2007.

عبدالرحمن بدوي، *مدخل جديد إلى الفلسفة*. الكويت: وكالة المطبوعات، 1975.

عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، *ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة*، دمشق: دار القلم، 2014.

عبدالكريم بكار، *تجديد الوعي*. دمشق: دار القلم، 2000.

علي شريعتي، *الانسان، الإسلام، مدارس الغرب*. ترجمة عباس الترجمان. طهران: دار الصحف للنشر، 1990.

محمد جواد مغنية، *فلسفة الأخلاق في الإسلام*. (ط 2). بيروت: دار الجواد، 1984.

محمد سعيد رمضان البوطي، *كبرى اليقينيات الكونية*. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2023.

محمد عبدالله الدراز، *الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان*. (ط1). الكويت: دار القلم، 2008.

نبيل علي صالح، *المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج*، العراق: المركز الإسلامي للدراسات

الاستراتيجية، 2018.

ويل وايرل ديورانت، *قصة الحضارة*. ترجمة الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. بيروت: دار الجيل، 2010.

يحيى هشام فرغل، *تجديد المنهج في دراسة العقيدة*. القاهرة: دار الأفاق العربية، 2007.

Barrett, Justin L. *Born believers: The science of children's religious belief*. Simon and Schuster, 2012.

Bloom, Paul. "Religion is natural." *Developmental science* 10, no. 1 (2007): 147-151.

Cooperman, Alan, and Neha Sahgal. *"Being Christian in western Europe."* Pew Research Center (2018).

Gallivan, Jason P., and Jody C. Culham. "Neural coding within human brain areas involved in actions." *Current opinion in neurobiology* 33 (2015): 141-149.

Gavrus, Delia. *"Mind over matter: Sherrington, Penfield, Eccles, Walshe and the dualist movement in neuroscience."* MCIS BRIEFINGS (2006): 51.

Grafman, Jordan, Irene Cristofori, Wanting Zhong, and Joseph Bulbulia. "The neural basis of religious cognition." *Current Directions in Psychological Science* 29, no. 2 (2020): 126-133.

Harris, Sam, Jonas T. Kaplan, Ashley Curiel, Susan Y. Bookheimer, Marco Iacoboni, and Mark S. Cohen. "The neural correlates of religious and nonreligious belief." *PLoS one* 4, no. 10 (2009): e7272.

Harris, Sam, Sameer A. Sheth, and Mark S. Cohen. "Functional neuroimaging of belief, disbelief, and uncertainty." *Annals of neurology* 63, no. 2 (2008): 141-147.

Helm, Paul. "John Calvin, the" Sensus Divinitatis", and the Noetic effects of sin." *International Journal for Philosophy of Religion* 43, no. 2 (1998): 87-107.

Kapogiannis, Dimitrios, Aron K. Barbey, Michael Su, Giovanna Zamboni, Frank Krueger, and Jordan Grafman. *"Cognitive and neural foundations of religious belief."* Proceedings of the National Academy of Sciences 106, no. 12 (2009): 4876-4881

Leblanc, Richard. "The white paper: Wilder Penfield, the stream of consciousness, and the physiology of mind." *Journal of the History of the Neurosciences* 28, no. 4 (2019): 416-436.

Lennox, John C. *Gunning for God: Why the new atheists are missing the target.* Lion Books, 2011.

Lestienne, Rémy. "Emergence and the mind-body problem in Roger Sperry’s studies." *Kronoscope* 13, no. 1 (2013): 112-126.

Menon, Ravi S., and Seong-Gi Kim. "Spatial and temporal limits in cognitive neuroimaging with fMRI." *Trends in cognitive sciences* 3, no. 6 (1999): 207-216.

Newberg, Andrew, Eugene G. d'Aquili, and Vince Rause. *Why God won't go away: Brain science and the biology of belief.* Ballantine Books, 2002.

Parnia, Sam. *What happens when we die: A groundbreaking study into the nature of life and death.* Hay House Incorporated, 2006.

Parnia, Sam, Tara Keshavarz Shirazi, Jignesh Patel, Linh Tran, Niraj Sinha, Caitlin O'Neill, Emma Roellke et al. "AWAreness during REsuscitation-II: A multi-center study of consciousness and awareness in cardiac arrest." *Resuscitation* 191 (2023): 109903.

Penfield, Wilder. *Mystery of the mind: A critical study of consciousness and the human brain.* Princeton University Press, 2015.

Searle, John R. *"Dualism revisited."* Journal of Physiology-Paris 101, no. 4-6 (2007): 169-178.

Sperry, Roger. "Consciousness, personal identity and the divided brain." *Neuropsychologia* 22, no. 6 (1984): 661-673.

Sperry, Roger W. "Forebrain commissurotomy and conscious awareness." *Journal of Medicine and Philosophy* 2, no. 2 (1977): 101-126.

Yap, Kun-Gay. *Reality beyond belief: Understanding why you believe what you believe.* BalboaPress, 2012.